

عبد العزيز صميذة الشهيد القدوة (في ذكراهم لن ننساهم)



الاثنين 16 سبتمبر 2013 12:09 م

م] رضا الشافعي

عاش في الدنيا بجسده ولكن روحه كانت هناك في السماء متعلقة بعرش الرحمن ، رفضت هذه الروح الطاهرة ان تنزل معه إلا لتشارك هذا الجسد الطاهر في اعمال الخير التي كان يؤديها الشهيد وينتهى منها ولا يشعر به أحد حيث ترجع هذه الروح الطاهرة لتطلق حول عرش الرحمن تسبح وتذكر ربها في خشوع وتبتل .

تعاشيت مع الشهيد عبدالعزيز صميذة ثمانية سنوات علمت عنه كل شئ وتعلمت منه درسا لن أنساه ، ولم تكن الدروس نظرية وانما هي دروس عملية من واقع أحداث الدنيا وهذا الدرس هو عنوان لكل اعماله وهو (عيش في الدنيا بجسدك وكن مع الله بروحك) وحتى نتعاش هذا الدرس ونفهمه ونطبقه في حياتنا احب ان أذكر بعضا من صفات الاخ الشهيد عبدالعزيز صميذة علنا نقتدى بهذا الشهيد ابن الواحد والثلاثين سنة .

عاش الشهيد عبدالعزيز صميذة طالبا لمعالى الأمور دائما ، فقد تقدم لحج بيت الله وقد وفقه الله لصدقه وحصل على تأشيرة وذهب حاجا لبيت الله الحرام ، وهناك أدى الحجة المبرورة كما علمه النبي - صلى الله عليه وسلم - فأتى بجميع الأركان وكان حسن الاخلاق مع مرافقيه في هذه الرحلة العظيمة التي سبقت استشهاده بعشرة شهور فقط .

عاش طيلة حياته معظما لشهر رمضان فكان يعتكف في العشر الاواخر منه ، كان يقيم ليالي هذا الشهر الكريم خلف امام يقرأ ثلاثة أجزاء ليختم في العشر الاواخر ومع ذلك كان نموذجاً في المجئ لعمله أول الحاضرين ، وكان يحرس طيلة الثماني سنوات الاخيرة من عمره على افطار الصائمين فكان يحضر المئات من زجاجات المياه وييردها بالثلاجة ثم يذهب بها قبيل المغرب ليوزعها على السيارات حتى يفطرعليها الصائمين .

عاش الاستاذ عبدالعزيز طيلة حياته وعلى وجهه ابتسامة الرضا ، لم تفارقه هذه الابتسامه أبدا مهما حدث إلا إذا انتهكت حرمة من حرمت الله ، فتتبدل هذه الابتسامه بحمرة شديدة في وجهه الطاهر ، فمن يعرف الشهيد عبدالعزيز ويراه على هذه الحالة يعرف أنه قد غضب لحرمة من حرمت الله قد انتهكت وليس غضبا على شئ ذنبوي قد حدث]

عاش وهو ابن الواحد والثلاثين عاما مربيا لإجيل من الشباب ، فكان يجالس هؤلاء الشباب تاليا معهم القرآن وشارحا لهم سنة النبي - صلى الله عليه وسلم - مدرسا لهم احوال وتاريخ الامة الإسلامية ، فكانت شهادة هؤلاء الشباب انهم يتعلمون من مربى يؤثر العمل على الكلام .

عاش وهو اصغر اخوانه واخواته وصالا لهم ولرحمه ، فلم يترك مناسبة من المناسبات إلا وهو أول المتواجدين فيها بين اهله وأقاربه ، لم يترك زيارة لمريض وان بعدت عنه المسافات ، لم يترك جنازة إلا وهو أول المتقدمين فيها ، لم يترك فرحا او عرسا او زيارات في الأعياد إلا وتجده فيها ، وكان يعيش هذه اللحظات التي يقضيها بين اهله بوجهه البشوش وابتسامته التي يملئها الرضا فيدخل السرور والامل والحب على أهله واخوانه واخواته .

عاش مصلحا بين الذين يتخاصمون ، وكانت كلماته التي يرددتها دائما في مثل هذه المواقف (الناس لو تعرف اللى عند ربنا الناس هتاخذ من الدنيا ايه) وكان يوصي دائما بان يتنازل صاحب الحق بعض التنازل حتى يتم الصلح ويذكرهم دائما بالاجر من الله .

عاش بين جيرانه معاونا لهم ، فكان اول من يواجه مشكلات الشارع الذي يعيش فيه ، فإذا تطلب الامر مالا لحل مشكلة فكان هو أول من يدفع هذا المال ثم يجمعه من جيرانه بنفس راضية وابتسامته الجميلة فكان يدفع من يدفع ومن لم يستطيع الدفع أو تكاسل لم يكن يطالبه بل كان يكرر نفس الفعل لو حدثت أى مشكلة ولو بعد يوم او أسبوع .

عاش بارا بأمه برا ملئ عليها حياتها ، لم ينس أبدا الدعاء لوالده الذي غاب عن الدنيا وهو ابن الخامسة من عمره ، بل كان دائم الزيارة لقبره ليدعو له هناك حيث لا مال ولا بنون ، فكان هو الابن البار بأبيه بعد موته .

عاش شهيدنا زوجا وفيها بارا بزوجته التي شاركته ثلاث عشرة سنة ، لم يغبها فيها يوما واحدا ، علم زوجته كيف يكون الجهاد في الحياة وكيف تكون الحياة الكريمة وكيف تكون مواجهة صعاب الحياة ، علمها الصبر والمثابرة ، علمها الإقتصاد والبذل لله ، عاش زوجا مرحا مداعبا ذكيا طيب العشرة ، لينا بشوشا ، ربي أولاده عمر ويوسف واحمد على الرجولة واطعمهم حللا مصفى ، علمهم الرجولة منذ نعومة أظفارهم فهذا عمر ابن الإثنى عشر سنة ويوسف ابن الثماني سنين يقفوا بجوار ابيهم في الحقل يحملون فؤوسهم ويشقوا بها الأرض شقا ليتعلموا أن الرزق الحلال هو الذى تتعب فيه وترويه بالعرق ، رباهم على حب القرآن وعلى الشجاعة فكانت آخر كلماته لإبناءه

انه يتمنى الشهادة وقد كان صادقا مع نفسه ومع أولاده وزوجته فنال الشهادة .
عاش الأستاذ عبدالعزيز ، وأكرر كلمة الأستاذ عبدالعزيز لأنه بأدبه وسمو أخلاقه أجبر الجميع على تلقيه بالأستاذ عبدالعزيز على الرغم من صغر سنه فكان بحق (أستاذ) ، عاش متقنا لعمله فقد عمل أمين مخزن فى شركة ملابس وشهد له أصحابها بالامانة واتفان العمل ، وعمل محاسبا بشركة لمدة ثمانية اعوام فكان نعم المحاسب المتقن عمله ، الحريص على ان يبذل كل دقيقة فى عمل يفيد الشركة ، كان محبا لزملاءه فى العمل مقديا لهم كل ما يحتاجون من عون بقلب محب لهم وبإبتسامة ملؤها الحب والإخلاص ، كان متفانيا فى عمله منضبطا فى مواعيده ، كان يستطيع بكل مهارة وجدية التوفيق بين عمله وبين حقله فلم يهمل يوما ما لا فى عمله ولا فى مراعاته لحقله ، شهد له جميع من تعامل معه بأنه (ملك من الملائكة كما يعبر المصريون عن مدى سمو أخلاقه) فسكنت الدموع سكبا من كل من تعامل معه ولو لمرة واحدة بعدما علموا بخبر استشهاده .

عاش الشهيد عبدالعزيز صعيدة مشتاقا للجنة ، فمئذ اندلاع ثورة الخامس والعشرين من يناير وهو فى صفوفها الاولى مدافعا عن حق بلاده التى اغتصبها الفاسدون ، لم يخف يوما ولم يتردد أبدا ، شارك فى موقعة الجمل الشهيرة فقد ظل فى الصفوف الاولى لمدة ثمانية عشرة ساعة هو واخوانه من الثوار يواجهون بصدورهم العارية زحف البلطجية الذين يحاولون دخول ميدان التحرير ولكنه تصدى لهم هو وثوار مصر الاحرار فكان النصر والتأييد من الله لهم ، شارك فى احداث قصر الإتحادية حماية لشريعة الشعب المصرى فكان دائما فى الصفوف الأولى ، ثم يأتى ويعاتب نفسه بصوت عال ويقول لسه ربنا لم يخترنى شهيدا .

رابط الشهيد عبدالعزيز صعيدة مع المرابطين بميدان النهضة فكان يبيت بالميدان ثم يخرج لحقله ثم يذهب لعملة بهذا الترتيب بصورة يومية ، ولم يستطيع أحد أن يثنيه عن هذا الرباط أبدا ، وقبل استشهاده بأسبوع واحد جهز مائة شنطة من شنط رمضان وقام هو بنفسه بتوزيعها على الفقراء والمحتاجين ، اخرج زكاة الفطر ، احضر الذرة الخضراء من حقله ووزعها على أهله وجيرانه وزملاءه فى العمل وذلك قبل استشهاده بيوم واحد .

وفى ليلة استشهاده قام الليل مع المرابطين بميدان النهضة وجلس فى الليل يقرأ القرآن وهو يمسك بكشاف تليفونه ليضئ له حتى يستطيع القراءة ، ثم غادر الميدان بعد صلاة الفجر ليذهب لحقله ثم لعمله ، لم يسترح بعد عودته لبيته دقائق حتى شاهد أحداث الفض لميدان رابعة والنهضة ، فهب للحظة وأوصى زوجته وأولاده ، ترى هل اوصاهم بنديا زائلة لا ؟ لقد اوصاهم بالله وعرف زوجته بما له وما عليه واخبرهم بأنه خرج يريد الشهادة .

لقد عاش الشهيد عبدالعزيز صادقا فى كل شئ ، صادقا فى علاقته وبره مع امه ووالده المتوفى ، صادقا فى علاقته الزوجية مع زوجته وأولاده ، صادقا فى علاقته الطيبة مع أهله وجيرانه واخوانه ، صادقا فى دعوته وحبه لدينه ولربه ولنبيه ، كان صادقا ومتقنا فى عمله ، صادقا فى حبه للنبي - صلى الله عليه وسلم - حتى انه رأى النبي فى منامه وهذا ما حكاه بعض اصدقائه الذين كانوا يبيتون معه أيام الكلية ليذاكروا سويا : فقد رأى نورا يكسو وجه عبدالعزيز وهذا قبل صلاة الفجر فسأله هل رأيت رسول الله فى منامك ؟؟ فقال من قال لك ؟؟ قال له صديقه وجهك مضئ ومنور بشكل غير عادى !! فقال له عبدالعزيز نعم رأيت رسول الله ولكن لا تحدث بها احد !!! .

صدق الله فصدقه الله ، ففى يوم 14 أغسطس 2013م ، تقدم الاستاذ عبدالعزيز ليواجه جحافل البلطجية بصدرة العارى منذ الساعة الثامنة صباحا بميدان مصطفى محمود وقد خرج هو واخوانه ومن خرج من المصريين فى سلمية تامه ليعترضوا على الطريقة الوحشية التى تفض بها الميادين ، واجه البلطجية بشجاعة أذهلت من حوله حتى ان من حوله حاول ارجاعه أكثر من مرة ولكنه يأبى ، ظل الأستاذ عبدالعزيز على هذا الحال مايقرب من خمس ساعات وهو فى الصفوف الاولى حتى نالته رصاصات الغدر من القناصة الذين علوا أسطح العمارات المواجهة لميدان مصطفى محمود .

ارتقى الشهيد عبدالعزيز صعيدة لربه وحقق ما يريد وما عاهد عليه الله طيلة حياته ، صدق الله فصدقه ، مشهد مهيب عندما وصل جثمانه الطاهر ليصلى عليه أجهش الجميع بكاء شديد فالشهيد لم يكن شخصا عاديا عاش بين الناس ، بل كان روحا يسرى بين الناس وقرآنا يسير بين الناس .

فحق لك يا شهيدنا ان تنال هذه الدرجة التى وعدك الله بها :

قال تعالى: وَمَنْ يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ مَأْوَىٰكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصَّادِقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا

وهذه بعض نوائح الشهيد عبدالعزيز صعيدة والتى كتبها بخط يده وكان يقرأها ويذكر نفسه بها دائما:

